إقبال وعزوف تلاميذ الثانوي عن التكوين المهني[8]

الملخص :
تعالج هذه المقالة موضوع إقبال وعزوف التلاميذ عن التكوين المهني حيث تتطرق إلى دراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والنفسية التي تساهم في تشكيل سلوكهم المهني.
يستخلص من الدراسة أن التلميذ يقبل عن التكوين المهني نتيجة سوء الظروف الأسرية والتخوف من البطالة ثم المستوى التعليمي والرسوب المدرسي والمعارف المكتسبة في طور الدراسة فضلا عن العوامل النفسية كالميول والاتجاهات.
ويحجم التلميذ عن الالتحاق بالتكوين المهني نتيجة نظرة المجتمع والعائلة السلبية نحو العمل اليدوي ثم التوزيع الجغرافي لمدارس التعليم المهني فضلا عن قلة المحفزات وتخلف نظام الأجور وضعف فرص التقدم أمام العمال الماهرين في حين يتم فسح المجال أمام خريجي الجامعات للترقية إلى أعلى الدرجات الوظيفية وتحديدها أمام خريجي الثانويات المهنية.

Résumé :
Cet article analyse les facteurs socio-économiques, culturels et psychologiques qui contribuent à l'édifice des attitudes des élèves relatives à leurs désirs ou non à s'inscrire en formation professionnelle.
L'élève a tendance à s'inscrire en formation professionnelle suite aux conditions familiales déplorables, la peur du chômage, l'échec scolaire et les connaissances acquises pendant sa scolarité. En outre, les facteurs psychologiques tels que les tendances et les attitudes jouent un rôle essentiel dans les choix professionnels des individus.
L'élève ne désir pas poursuivre une formation professionnelle à cause de l'attitude négative de la société et de la famille à l'égard de celle-ci. La distribution géographique des centres de formation professionnelle, le manque de motivation financière, le manque d'opportunité s'offrant aux travailleurs qualifiés pendant que les débouchés des universités se voient promouvoir à des postes socialement élevés pendant qu'ils sont limités pour les stagiaires des institutions professionnelles.

الباحث : أ. مكي أحمدأستاذ مكلف بالدروس [8]
قسم علم النفس وعلوم التربية جامعة وهران
البريد الإلكتروني :
E-mail: amekki52@yahoo.fr

مقدمة :

لتسيير اقتصادي وطني عصري تحتاج الجزائر إلى قوى إنتاجية ماهرة ومؤهلة جدا. ففي هذا الصدد تقدر الجمعية العامة للمقاولين الجزائريين حاجيات البلاد بمليونين من اليد العاملة المؤهلة (مجلة le quotidien d'Oran المؤرخ 06 أوت 2005 رقم 3330). وكنتيجة للهدر الكبير في اليد العاملة المؤهلة يشتغل حاليا حوالي عشرة آلاف من العمال الأجانب بالجزائر (مجلة le quotidien d'Oran المؤرخ 14 ديسمبر 2005 رقم 3338).

بناء على هذه الاعتبارات الاقتصادية يبدو لمن الضروري توفير يد عاملة تقنية مؤهلة جدا من شأنها أن تساهم بفعالية في تحقيق الأهداف الاقتصادية وفق مخططات محددة زمنيا. الأمر الذي يجعلنا نلفت الانتباه إلى أهمية الاستثمارات الاقتصادية في المجال الصناعي بصفة عامة والموارد البشرية بصفة خاصة.

ويمكن تصنيف منبع اليد العاملة المؤهلة إلى نوعين أساسيين:

1- المدارس الأكاديمية.

2- المدارس التقنية التكوين.

يميل تلامذة الطور النهائي ــ علوم ــ عموما إلى الاهتمام بمواصلة دراستهم الأكاديمية بمدارس التعليم العالي وذلك قصد الحصول على منصب عمل يكتسبون بفضلها مكانة اجتماعية مرموقة معتقدين في تعذر ذلك عليهم في حالة عدم الإحراز عليها. في حين يضطر التلاميذ المتسربون من المدارس الثانوية إلى الالتحاق بالمؤسسات المهنية (غيات 2002).

أن الأسس والمقاييس المتبعة في الأقطار العربية في توزيع خريجي المرحلة المتوسطة (الإعدادية) على فروع المرحلة الثانوية (الأكاديمية والمهنية) تتضمن عامة ما يلي:

- مؤهلات التلميذ أو درجات تحصيله في المرحلة الإعدادية.
- رغبة التلميذ.
- احتياجات القطر وفقا لمخطط التنمية المعتمدة.

و بالرغم من أن الأسس والمقاييس أنفه الذكر معتمدة في نظم التعليم العربية إلا أن الواقع يشير إلى أن القبول في التعليم المهني في أغلب الأقطار العربية يكاد يكون مقتصرا على ذوي المعدلات الواطئة ممن لم يسعفهم الحظ للالتحاق بالتعليم الثانوي العام، ويجدون أنفسهم مضطرين ــ لا راغبين ــ في الالتحاق بالتعليم المهني. إن لهذا الواقع تبعات عديدة من بينها ضعف الحوافز الذاتية لدى التلميذ في التعليم والتدريب واكتساب المهارات وهذا ينعكس على المستوى النوعي للتلاميذ بشكل

عام وما يترتب عن ذلك من ضعف في المستوى المهني للخريجين (طارق على العاني 1986).

ضعف إمكانية التوسع الكمي للتعليم المهني وانعكاسات ذلك على عدم القدرة على تلبية:

- احتياجات المشاريع التنموية من العمال الماهرين، سيما في بعض التخصصات التي تأتي في المراتب الأخيرة لتسلسل الرغبة.
- الهدر في الطاقات وكثرة البطالة المقنعة الناجمة عن تزايد خريجي التعليم الثانوي العام والاعتماد على الأيدي العاملة الماهرة الأجنبية وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية (شرف الدين محمد 1984).

أن التلاميذ الذين يقبلون على نمط التكوين المهني غالبا ما يتوجهون بعد تخرجهم من المدارس التقنية إلى ميدان الصناعة يحكم طبيعة تكوينهم وخبراتهم التي هي بالأحرى صناعية ويدوية أكثر منها أكاديمية.

وبالرغم من ذلك فإن هناك عزوف ملحوظ لدى التلاميذ للتوجه نحو التكوين المهني وحتى الذين يتوجهون إليه عبر مؤسسات التكوين المهني فإنهم عادة ما يفكرون في تركه إذا ما أتيحت لهم فرص لتكوين أكاديمي.

إن مشكلة عزوف التلاميذ عن الالتحاق بالتعليم المهني والآثار المترتبة عليها ستزداد أهمية وتعقيدا في المستقبل المنظور، نتيجة تطبيق التعليم الإلزامي في أغلب الأقطار العربية وما ينجم عن ذلك من تدفق أعداد كبيرة من التلاميذ إلى المراحل الدراسية التي تلي مرحلة التعليم الابتدائي (شرف الدين محمد 1984).

ومن الجدير بالذكر أن حجم المشكلة يختلف باختلاف الأقطار العربية إذ أن بعضا منها قد حقق نجاحا ملموسا في معالجتها، نتيجة الظروف المناسبة لسوق العمل والإجراءات التي اتخذت في هذا المجال.

تشير البيانات الإحصائية المتوفرة (يوسف عبد المعطي 1984) أن أعداد تلاميذ التعليم المهني في أغلب الأقطار العربية مازال يشكل نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بمثيلتها في التعليم الثانوي العام.

يستخلص أن الإشكال الرئيسي يكمن في التناقض الشاسع بين أهمية وقيمة دور التكوين المهني في التنمية الاقتصادية للبلاد من جهة وعزوف الطلبة عن الالتحاق به من جهة أخرى.

قد يكمن تفسير ظاهرة عزوف تلامذة المدارس الثانوية عن الالتحاق بنمط التكوين المهني حسب اعتقاد الباحث في الاتجاهات التي يحملها كل من الأولياء والمعلمين حيث تميل هذه المؤسسات إلى التأثير في إدراكات التلاميذ فيما يخص تفضيل التعليم الثانوي العام الذي يقودهم إلى الالتحاق بالعمل المكتبي المتمثل في مهن

(الطبيب والمحامي والأستاذ الجامعي...إلخ) مما يجعلهم ينالون مكانات اجتماعية مرموقة يكتسبون بفضلها على التقدير والاحترام من قبل المجتمع وذلك على حساب التكوين المهني الذي يفرض عليهم التوجه إلى العمل اليدوي الأمر الذي يجعلهم يشعرون بالنقص بحكم القيمة الاجتماعية التي يمنحها لهم المجتمع حيث لا يرغب الأولياء لأولادهم في تعليم مهني مفضلين عليه تعليما أكاديميا لكون بعضهم يشغلون مناصب يدوية ولا يرغبون في أن يقلدهم فيها أبناؤهم.

كان الناس يعتقدون بسبب تأثير الاستعمار الفرنسي بأن الشعب الجزائري يفضل العمل المكتبي على غيره من العمل اليدوي حيث يعتبر معظم الأولياء التعليم الأكاديمي بمثابة وسيلة قوية من أجل الرقي إلى المكانة الاجتماعية وأسلوب فعال للصعود إلى السلطة السياسية، كما يهتم معظم الناس بالكلمات وليس بالعمل (ORALITE) هذا ويميل النظام التربوي إلى تشجيع التعليم الأكاديمي المتميز بالشهادات والامتحانات ولا يعير اهتماما كبيرا للتكوين المهني.

إن البرامج المدرسية موجهة نظريا وذلك على حساب الممارسة العملية والميدانية حيث يشكل المعلمون هذه الإدراكات عن طريق التشجيع. "إذا نجحتم في البكالوريا فإنه بإمكانكم الالتحاق بالجامعة وتصيرون بعد ذلك إما طبيبا أو قاضيا أو معلما أو محاميا أو أستاذا بالجامعة ...إلخ" بيد أنهم لا يستلفتون أبدا القيم المنسوبة إلى الأعمال المهنية وتشجيعهم على ممارستها، كأن تصبحوا : نجارين أو بنائين أو مرصصين أو كهربائيين...إلخ.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة وتحليل العوامل التي تساهم في تشكيل إتجاهات تلامذة المدارس الثانوية إزاء التكوين المهني. وبعبارة أخرى يهدف البحث إلى الإجابة عن الإشكال الرئيسي :

لماذا يقبل بعض التلاميذ على التكوين المهني؟

ولماذا يعزف البعض الآخر عن الالتحاق به؟

I- إقبال التلاميذ على التكوين المهني :

أ- عوامل إقبال التلاميذ على التكوين المهني :

غالبا ما يقبل تلامذة المدارس الثانوية على نمط التكوين المهني نتيجة عوامل اجتماعية وثقافية وتربوية ونفسية ندرج أهمها فيما يلي :

1- العوامل الاجتماعية :

من المعلوم أن الفرد يرتبط بالمجتمع الذي يعيش فيه بكثرة من الصلات. فالمجتمع هو الذي يمده بأسباب الحياة المادية والمعنوية حيث يوفر له المأكل والمشرب والمأوى والأمن والاستقرار والحماية. كذلك فإن المجتمع يمد الفرد بالثقافة والخبرات والمهارات في خلاصة التجارب الإنسانية الطويلة. هذه الثقافة

هي التي تساعد الفرد على التكيف مع الحياة الاجتماعية من ناحية وتساعده على إشباع حاجاته ودوافعه المختلفة من ناحية أخرى (سالمة داود فخري وآخرون 1981).

أ- ضغط الأسرة:

تعتبر الأسرة الوحدة الأولى المؤثرة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، وتمنح أفرادها الاستمرار المعنوي لما تغرسه في نفوسهم من ثقة (محمد لبيب النجيحي 1971).

وقد حول العصر الحديث الأسرة من مؤسسة اجتماعية صغيرة إلى مؤسسة اجتماعية كبيرة، والأسرة في علاقتها بأعضائها تتأثر كثيرا بالثقافة السائدة في المجتمع سواء كان بدويا أو حضاريا، صناعيا أو زراعيا، فهي تساهم بقسط أوفر في تعديل سلوك أفرادها وتوجيههم وفق قيم المجتمع (سالمة داود فخري وآخرون 1981)

إن الأفراد المقبلين على التكوين في مجتمعنا من طبعهم أنهم ميالون إلى اتخاذ القرارات اتجاه مواضيع معينة بعد طرحها على الأسرة (سميرة أحمد السيد 1993) وخاصة الأب منها باعتباره هو المسئول عن أبنائه وله خبرة في ميدان العمل، فله الكلمة الأخيرة في اتخاذ قرارات أبنائه وخاصة عندما يريد أحدهم أن يفعل شيئا على المستوى المهني، فالأب له قسط أوفر في توجيه ودفع أبنائه اتجاه مواضيع معينة وخاصة الحياة العملية المستقبلية (مواهب إبراهيم عباد، ليلى محمد الحضري 1993).

ب- تأثير جماعة الزملاء :

إن الجماعة التي يلجأ إليها الفرد هي جماعة الزملاء التي ينتمي إليها،فيرجع إليها لتقييم سلوكه الاجتماعي ويتأثر بمعاييرها واتجاهاتها ودوافعها وميولها ويلعب فيها دورا معينا كما يشارك زملائه في الميول والاتجاهات مما يمكن جماعة الزملاء من جراء هذا الانتماء إلى التأثير على مقتضيات أمور أعضائها وتوجيه قراراتهم باشتراك الكل في أخذها.

إن جماعة الزملاء تعتبر من أهم العوامل المؤثرة والدافعة في بناء وتوجيه ميول واتجاهات أفرادها إزاء مواضيع مختلفة خاصة المواضيع المهنية المستقبلية، فالفرد يميل خاصة في بداية المراهقة إلى تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين فيتحدث المراهق إلى زملائه ويقضي إليهم بمتابعة أرائه وميوله اتجاه مواضيع مختلفة.

ج- التحدي الاجتماعي :

ليست الأجور المرتفعة مثلا هي الحوافز الوحيدة المستعملة في الميدان الصناعي والتكوين، بل إن أهم عامل محفز هو المكانة الاجتماعية وما يتبعها من احترا واعتراف من الغير وتحقيق الذات.

إن تعظيم الذات والدفاع عن النفس من الحاجات الأساسية في حياة الفرد ولهذا فإ من الطبيعي أن نتوقع من جميع الناس في أغلب المجتمعات أن يسود فيها بينه التنافس على كل ما يتعلق بالمكانة والنجاح والاعتبار والاحترام.

فحب تحدي الأفراد لهذه الاهتمامات والآراء الاجتماعية اتجاه المواضيع التي تخص المهن قد تلعب دورا تأثيريا على مجريات التوجيهات والميول المهنية لدى الأفرا تجاه هذه المواضيع، وخاصة المهنية منها.

د- تأثير وسائل الإعلام :

إن كافة الوسائل المسموعة والمرئية كالإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والكتب تخدم أهدافا مهنية وتلعب دورا بارزا ومؤثرا في تكوين شخصية الأفرا وطبعهم الاجتماعي على أنماط سلوكية معينة اتجاه مواضيع مهنية عدة. كما أ وسائل الإعلام المهنية الحديثة تسير طبقا لمكانيزمات مؤثرة في الأفراد المعنيين.

3- العوامل الاقتصادية :

إن سوء الظروف الأسرية الاقتصادية قد تضعف الدراسة وتخفض مستوى المثابر وتصرف انتباه الفرد في الانشغال بأعمال أخرى تحقق ولآسرته القوت اليومي.

إن الأفراد المحرومين من مواصلة دراستهم هم أفراد يعيشون في مستوى معيشي منخفض مما يؤدي إلى تخلي هؤلاء الأفراد مبكرا عن دراستهم رغم تجاوب ميولهم واتجاهاتهم نحوها واللجوء إلى البحث عن التكون والتخصص في أي مهنة ما تس حادياتهم وحاجيات أسرهم المادية بعد التخرج والتي تتطلب وقتا قصيرا عكس الدراسة.

فالظروف القاسية الاقتصادية هي التي ضغطت على توجيهها وأرادت أن يكو الاختيار النهائي لفائدة العائلة ككل ولا لفائدة الفرد وميوله (أحمد زكي صالح 1998).

أ- امتلاك أهل المتكون أماكن حرة :

هناك بعض الأفراد يختارون مهنا تتوافق مع ما لديهم من إمكانات مادية فمث بعض المقبلين على التكوين يختارون النجارة لأن أوليائهم يملكون محلا لممارس هذا النشاط بعد التخرج وللعمل للصالح الخاص. كما يمكن أن يكون هذا الاختيار يتجاوب مع الميول والاتجاهات المهنية الحقيقية لدى هذا الفرد. إنما الحافز الوح الذي يدفعه إلى اقتناص هذه المهنة هو العمل لحسابه الخاص.

ب- أجرة المهنة بعد التخرج :

إن لتلبية الحاجيات قسط هام من عملية اختيار المهنة لدى المقبلين على التكوين إذ يمكن تقسيم حاجات الأفراد إلى حاجات أولية وأخرى ثانوية، فالحاجات الأولية ضرورية لحياة هؤلاء الأفراد وسلامتهم كالأكل والشرب واللباس مثلا، وتعتبر هذه الحاجيات أساسية من الواجب توفرها للحصول على سلوك الأفراد السوي. بينما تتمثل الحاجات الثانوية في النقود والمكانة المهنية وغيرها من العوامل التي تكمن أهميتها فيما يمكن الحصول عليه بعد اقتناء المراد اكتساب مهارتها وذلك لتوفير القدرة اللازمة على تلبية الحاجات الأولية والثانوية لهؤلاء الأفراد. فلجوء الأفراد إلى الحصول على معلومات أو لإحدى المهن التي قد تمكنهم من الحصول على مقدار مالي هام بعد التخرج والعمل الميداني والذي يمكنهم من تلبية حاجياتهم المراد إشباعها قد يؤثر على اختياراتهم. ولذا يلجأ الفرد إلى اختيار المهنة التي يحصل بواسطتها على المقدار المالي الكافي ولا يهم إذا كان ميله واتجاهه يناسب ويلاءم المهنة هذه بدلا من أن يختار مهنة تلاءم قدراته وإمكاناته المعرفية.

ج- التخوف من البطالة :

هناك بعض الاختيارات لدى الأفراد راجعة إلى أن بعد فشلهم الدراسي خوفا من البقاء في الشوارع وتخوفا من شبح البطالة في يومنا هذا يلجئون إلى اختيار المهن بدون معرفتها وبدون التعرف إلى شروطها واحتياجاتها وبدون معرفة مجريات الأمور مستقبلا وذلك هروبا من الفراغ وشبح البطالة.

ولسد هذا الفراغ بالذات يلجأ الفرد إلى اختيار أي تخصص مهني ليس المهم فيه إذا كان يرغبه أو لا وإنما لسد هذا الفراغ الموجود في حياته اليومية وتخوفه من حياته الروتينية بدون عمل مما يؤدي به إلى إهمال جانب القدرات الحقيقية والإمكانات الموجودة لديه والتي قد لا تساير اختياراته الحقيقية المهنية.

د- الاحتياجات العائلية المادية:

قبل كل شيء لابد من التركيز على المستوى المعيشي للأسرة. فالأسرة ذات الدخل المحدود والتي لا تستطيع تسديد حاجياتها الضرورية للعيش تلجأ إلى إيقاف أبنائها منهم الذكي والماهر والمبدع الذي يستطيع مواصلة الدراسة والقدرة على النجاح في مشواره الدراسي إلا أن الظروف القاسية التي تعيشها أسرته اضطرته إلى المغادرة من التعليم المدرسي للالتحاق بالتكوين الذي يتطلب وقتا طويلا كالدراسة وذلك لتمكين هذا الفرد من اقتناص مهنة ما يتخصص فيها يستطيع من وراء دخلها الاقتصادي مستقبلا أن تسد حاجياتها المادية الضرورية لمواصلة العيش داخل المجتمع (أندري لوجاك 1986).

3- العوامل التربوية :

إن اتجاهات الفرد تجاه المدرسة وتطور هذا الاتجاه مع مرور الزمن ومع الصعوبات التعليمية التي تصادفه وعدم قدرته على التكيف في القسم الدراسي والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة يضعف من عضوية ودوره في الجماعات المدرسية التي تؤدي في الأخير إلى مستوى تحصيل ضعيف في الطور الدراسي هذا ما يؤدي بالطبع إلى تأثير سلبي في بناء شخصية الأفراد وبناء ميولهم ودوافعهم الحقيقية تجاه مواضيع شتى منها المهنية والتي تؤدي بهم إلى اختيار مهني لا مبالي بحقيقة قدراتهم وإمكانيتهم العقلية التي تكمن ذواتهم إذا ما توفرت لديه وسائل إنجاحهم وتطورها.

أ- المستوى التعليمي :

إن المستوى التعليمي الذي يتحصل عليه الفرد له قسط أوفر في الاختيارات المهنية لديه بما تتطلبه هذه المهنة من مستوى تعليمي معين للتمكن من استيعاب محتوى هذه المهنة خلال عملية التكوين والتخصص فيها.

إن تجاهل القدرات العقلية والنفسية والإمكانات التي يخفيها المستوى التعليمي الذي توصل إليه بعض الأفراد والذي لا يكتشف حقيقتها في المستقبل المهني لأن هؤلاء الأفراد قد أرغمهم مستواهم التعليمي مزاولة التخصص في هذه المهنة بسبب ظروف اجتماعية واقتصادية أعاقت مسارهم التعليمي وأفقدتهم صحة ميولهم ودوافعهم المهنية الحقيقية.

ب- الرسوب المدرسي :

إن الرسوب المدرسي لدى الأفراد والذي تسببه بعض الأيادي الخفية من بيئة أسرية واجتماعية واقتصادية والتي من جرائها تسبب انخفاض الرغبة في الدراسة لدى الفرد له علاقة مرتبطة بانخفاض فقدان الحماس للدراسة وعدم تقبل أهدافها كلها عوامل تعزز الفشل الدراسي ومن ثم الرسوب في آخر الأمر.

إن فشله ورسوبه الدراسي أدى به إلى اتخاذ القرار النهائي وهو اللجوء إلى اختيار التكوين المهني كأفضل سبيل لمحو تلك الآثار السابقة المترتبة عن الرسوب.

ج- المعارف المكتسبة في طور الدراسة :

تؤثر المعارف المكتسبة والمعلومات السابقة في طور الدراسة السابقة على توجيه الرأي والقرار الاختياري الذي يتناسب وفقها، والذي على إثره يقود الفرد لاتجاهه وميله إلى هذا الموضوع والذي نقصد به المهنة المراد اختيارها والتي تتطلب إمكانات وقدرات معرفية سبق لهذا الفرد أن تناول مفاهيمها في طور دراسته السابقة.

العوامل النفسية :

الميول والاتجاهات :

إن لاتجاهات وميول الفرد أهمية بالغة في حياة الفرد التي تساعده على التكوين مع الحياة العملية الواقعية حتى تساعده على التكيف الاجتماعي وذلك عن طريق قبول وتجانس ميوله واتجاهاته مع ما تتطلبه مهنته من استعدادات عقلية وجسمية تتوفر في طبع وسمات هذا الفرد.

فالتكوين المهني هو مسرح تنمية هذه الميول والاتجاهات التي تكمن في نفسية الفرد ورغبته في الحصول أو تعلم إحدى التخصصات المهنية.

II- عزوف التلاميذ عن التكوين المهني :

1- الخلفية التاريخية :

لظاهرة تنمية طبيعة الإدراكات التي يحملها تلاميذ المدارس الثانوية إزاء التكوين المهني بالجزائر وعزوفهم عن الالتحاق به مقارنة بمثيله من التعليم الثانوي العام جذور تاريخية تعود أصلا إلى الإغريق الذين صنفوا المجتمع على أساس من الطبقية المبنية على الفصل بين الذين يقومون بالأعمال اليدوية وأولئك الذين لا يضطرون للقيام بمثل هذه الأعمال وبذلك تتجلى هنا نقطة الضعف في الثقافة الأفلاطونية التي أغفلت أهمية التجربة والعمل في نمو الإنسان وتطوره والتي أدت إلى تدني مستوى الأداء التطبيقي ومكانته. والمهارات العملية من بين العناصر التي تتكون منها العملية التعليمية والتي انبثقت عن الحضارة الإغريقية أو تأثرت بها، وذلك بسبب اقتران المهارات العملية بالعمل الجسدي وارتباط العناصر الأخرى للتربية (المعارف والاتجاهات والقيم) بالفكر والعقل والروح (محمد محمود الحيلة 1998).

2- أسباب عزوف التلاميذ عن التكوين المهني :

تشير البيانات الإحصائية المتوفرة (يوسف عبد المعطي 1984) أن أعداد طلبة التعليم المهني في أغلب الأقطار العربية ما زال يشكل نسبة ضئيلة إذا قورنت بمثيلتها في التعليم الثانوي العام. وتؤكد الدراسات والبحوث التربوية أن قلة رغبة الطلبة وعزوفهم عن الالتحاق بالتعليم المهني تأتي في مقدمة الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة. وقد كان هذا الموضوع من بين أهم الموضوعات التربوية التي اهتمت بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتناولتها المؤتمرات والندوات العربية والدولية. ومن بينها ندوتان مختصتان نظمت الأولى من قبل مكتب التربية العربي لدول الخليج في بغداد خلال عام 1982، (مكتب التربية العربي 1982) ونظم الثانية الاتحاد العربي للتعليم التقني في تونس خلال عام 1984 (الاتحاد العربي للتعليم التقني 1984).

ويمكن تلخيص أهم أسباب عزوف التلاميذ عن الالتحاق بالتكوين المهني فيما يلي:

أ- نظم التعليم العربية :

الجمود الذي يتسم به السلم التعليمي في أغلب الأقطار العربية بالنسبة لمجال إكمال دراسة خريجي الثانويات المهنية، إذ أن إتباع سياسة "الباب المغلق" أمام هؤلاء الخريجين يعتبر السبب الرئيسي لقلة إقبال الطلبة للالتحاق بهذا النمط من التعليم (محمد عادل الأحمر 1984).

- ضعف الجوانب المتعلقة بعمليات التكامل بين نظام التعليم المهني من جهة والتعليم العام من جهة ثانية، وعدم المرونة التي تتميز بها البنى التعليمية في الترابط ومجالات الاختيار المتوفرة لمواجهة اهتمامات واحتياجات الطلبة للانتقال الأفقي بين مسارات التعليم المختلفة (كمال حسين مكي 1984).

ب- الجوانب الاجتماعية والبيئية :

1- نظرة المجتمع السلبية نحو العمل اليدوي : المتوارثة من العهود القديمة والتي أدت إلى انصراف النشء والتربويين عن إبداء الاهتمام المناسب للأعمال المهنية وما ترسب في أذهان الطلبة من ضرورة إكمال الدراسة الجامعية لكل من ينهي دراسته الثانوية (مؤسسة التعليم المهني-بغداد 1982).

2- النظرة العائلية للعمل اليدوي :

التي غالبا ما ينظر إليها كحل لا يتناسب مع مركز العائلة وما ينجم عن ذلك من تأثير للعائلة في توجيه أبنائها نحو التعليم العام والجامعي بغية الحصول على وظائف "مرموقة" اجتماعيا (وزارة التربية والتعليم، الدوحة 1984).

3- تأثير التلميذ بمعارفه وأصدقائه وأقاربه :

الذين يتوجهون إلى التعليم العام (هاشم محمد سعيد عبد الوهاب وطارق علي العاني 1984).

4- قلة التحاق المرأة العربية بالتعليم المهني : (طارق علي العاني 1986).

5- التوزيع الجغرافي لمدارس التعليم المهني : التي غالبا ما تتركز في المدن والمواقع القريبة منها (الاتحاد العربي للتعليم التقني 1984).

6- ندرة وجود تنظيمات اجتماعية : (نقابات، جمعيات، اتحادات) للأطر المهنية على مستوى القطر الواحد والوطن العربي والتي يمكنها رعاية شؤونهم وتوثيق العلاقة فيما بينهم وإبراز مكانتهم الاجتماعية، إسوة بالقطاعات المهنية الأخرى كالأطباء والمهندسين (طارق علي العاني 1986).

ج- التوعية والتوجيه المهني :

1- جهل التلميذ لمفهوم التعليم المهني وأهميته ودوره في التنمية الوطنية والقومية، نتيجة ضعف التوجيه المهني أو انعدامه في المراحل الدراسية التي تسبق مرحلة التعليم المهني (طارق علي العاني 1986).

2- غياب أو قلة فرص التدريب العملي لاكتساب المهارات اليدوية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

3- ضعف أو قلة استخدام وسائل الإعلام العربية في التوعية والتوجيه المهني للطلبة.

4- قلة أو عدم قيام المدارس والأجهزة المسئولة عن التعليم المهني بحملات نوعية مناسبة لطلبة المرحلة المتوسطة لتعريفهم بأهمية هذا النمط من التعليم ومستقبل طلبته.

د- الحوافز والمستقبل الوظيفي :

1- قلة المحفزات المهنية لخريجي التعليم المهني، نتيجة تخلف هيكل الأجور وضعف فرص التقدم أمام العمال الماهرين في الوقت الذي يتم فيه فسح المجال أمام خريجي الجامعات للترقية إلى أعلى الدرجات الوظيفية وتحديدها أمام خريجي الثانويات المهنية.

2- غالبا ما يكون مستقبل خريجي التعليم العالي أضمن من مستقبل خريجي التعليم المهني مع ما يترتب على ذلك من توجه الطلبة إلى مسارات التعليم والتأهيل ذات الامتيازات والمحفزات الأفضل من تلك المتوفرة في التعليم المهني (طارق علي العاني 1986).

3- التشريعات والقوانين والأنظمة في أغلب الأقطار العربية أعطت كل الامتيازات والحقوق لخريجي الجامعات وغالبا ما أغفلت خريجي التعليم المهني، مما يدفع الطلبة للتوجه نحو التعليم الثانوي العام بغية إكمال الدراسة الجامعية (طارق علي العاني 1986).

خلاصـــة :

يستخلص من البحث أن تلميذ المدرسة الثانوية يلتحق بنمط التكوين المهني نتيجة عوامل اجتماعية وثقافية وتربوية ونفسية حيث يجد نفسه مرغما وليس راغبا في الإقبال على التعليم المهني. إن العلاقات بين الفرد والمجتمع علاقة تفاعل وأخذ وعطاء وتأثر متبادل. فالمجتمع يضغط على الأفراد باختيار مهنهم لكسب قوتهم ولضمان مستقبلهم. ومن بين الضغوطات الاجتماعية والثقافية ضغط الأسرة وتأثير جماعة الزملاء والتحدي الاجتماعي بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحف والمجلات والكتب.

وتلعب العوامل الاقتصادية كسوء الظروف الأسرية وامتلاك أهل المتكون أماكن حرة وأجرة المهنة بعد التخرج ثم التخوف من البطالة فالاحتياجات العائلية المادية حيث تلجأ العائلات إلى إيقاف أبناءها من المدرسة وذلك قصد تسديد حاجياتها الضرورية للعيش.

ويقبل التلميذ على نمط التكوين المهني نتيجة عوامل تربوية كالمستوى التعليمي الذي يتحصل عليه الفرد والرسوب المدرسي الذي يؤدي إلى انخفاض الرغبة في الدراسة فضلا عن المعارف المكتسبة في طور الدراسة والعوامل النفسية كالميول والاتجاهات المتناسبة مع ما تتطلبه مهنته من استعدادات عقلية وجسمية تتجلى في شخصية هذا الفرد.

ويستنتج من البحث أيضا أن التلميذ يحجم عن الالتحاق بالتكوين المهني بسبب الجمود الذي يتسم به السلم التعليمي من حيث إكمال دراسة خريجي الثانويات المهنية إذ أن إتباع سياسة الباب "المغلق" أمام هؤلاء الخريجين يعتبر السبب الأساسي لهذه الظاهرة، فضلا عن العوامل الاجتماعية والبيئية كنظرة المجتمع والعائلة السلبية نحو العمل اليدوي وقلة التحاق المرأة بالتعليم المهني ثم التوزيع الجغرافي لمدارس التعليم المهني وندرة وجود تنظيمات اجتماعية وعدم فعالية التوعية والتوجيه المهني.

إن المحفزات المهنية قليلة جدا نتيجة تخلف نظام الأجور وضعف فرص التقدم أمام العمال الماهرين في حين يتم فسح المجال أمام خريجي الجامعات للترقية إلى أعلى الدرجات الوظيفية وتحديدها أمام خريجي الثانويات المهنية.

المراجع :

الاتحاد العربي للتعليم التقني (1984) : الندوة العربية حول إقبال الطلبة على التعليم التقني والمهني في الوطن العربي-الواقع والآفاق : التقرير النهائي والتوصيات-تونس.

أحمد زكي صالح (1998) : علم النفس التربوي، الطبعة العاشرة.

أندري لوجاك، تعريب الطيب الشريف (1986) : ضروب الإخفاق المدرسي، الدار التونسية للنشر.

الدكتور طارق علي العاني (1986) : التعليم المهني في الوطن العربي-المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-تونس.

دنيس تشايلد (1983) : علم النفس والمعلم-ترجمة عبد الحليم محمد السيد وآخرون مؤسسة الأهداف-القاهرة-مصر.

سالمة داود فخري وآخرون (1981) : سيكولوجية الطفولة والمراهقة-مطبعة جامعة بغداد.

سميرة أحمد السيد (1993) : علم اجتماع التربية-طبعة 3، دار الفكر العربي.
شرق الدين محمد (1984) : إقبال الطلبة على التعليم التقني والفني في الجمهورية العربية السورية، دراسة مقدمة إلى : ندوة إقبال الطلبة على التعليم التقني المهني في الوطن العربي.
صالح محمد علي أبو جاد (1998) : علم النفس التربوي، كلية علوم التربية، الطبعة الأولى.
عبد العزيز الشناوي، محمد عادل أحمد (1983) : واقع التربية ما قبل المدرسة في الوطن العربي-بدون طبعة-دار الطباعة والنشر-تونس.
غيات بوفلجة (2002) : التربية والتكوين بالجزائر-دار الغرب للنشر والتوزيع-وهران، الجزائر.
غيات بوفلجة (2006) : التكوين المهني والتشغيل بالجزائر-دار الغرب للنشر والتوزيع-وهران، الجزائر.
كمال حسين مكي (1984) : "مقارنة الالتحاق بالتعليم المهني مع الالتحاق بالتعليم العام في سلطنة عمان"، دراسة مقدمة إلى : ندوة إقبال الطلبة على التعليم التقني والمهني في الوطن العربي، تونس.
محمد رفعت رمضان وآخرون (1984) : أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي.
محمد عادل الأحمر (1984) : "سياسات القبول في التعليم الفني والمهني في الوطن العربي وعلاقاتها بعزوف الطلبة عن هذا التعليم" المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-دراسة مقدمة إلى : ندوة إقبال الطلبة على التعليم التقني والمهني في الوطن العربي-تونس.
محمد لبيب النجيجي (1971) : "الأسس الاجتماعية للتربة"، طبعة 4-مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة.
محمد محمود الحيلة (1998) : التربية المهنية وأساليب تدريسها-دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة-عمان-الأردن.
محمد محي الدين المشرقي (بدون سنة) : التكوين المهني للمدارس الابتدائية المغربية، دار البيضاء-المغرب.
محمود صالح موشيجي (1984) : "تطور التعليم التقني والمهني في اليمن الديمقراطية والإجراءات الخاصة بإلحاق الطلبة بالتعليم التقني والمهني"، دراسة مقدمة إلى : ندوة إقبال الطلبة على التعليم التقني والمهني في الوطن العربي-تونس.

مصطفى عشوي (1994) : مدخل إلى علم النفس المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية.
مكتب التربية العربي لدول الخليج (1982) : توصيات الندوة العلمية لقلة إقبال الطلبة على التعليم المهني والفني في دول الخليج العربية، بغداد.
مواهب إبراهيم عباد، تيلي محمد الحضري (1993) : إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة بدون طبعة-منشأ المعارف الإسكندرية-مصر.
ميخايل إبراهيم أسعد (1986) : مشكلة الطفولة والمراهقة، دار الآفاق الجديدة بيروت-لبنان.
نظري فاطمة (1999) : الأسلوب التعليمي داخل مراكز التكوين المهني ومدى تكيف المتربصين معه، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علم الإنتاج-غير منشورة.
هاشم محمد سعيد عبد الوهاب وطارق علي العامي (1982) : "التعليم المهني وأسباب أحجام الطلاب عنه"، مؤسسة التعليم المهني، بغداد.
هاشم محمد سعيد عبد الوهاب وطارق علي العاني (1984) : التعليم المهني والتقني في الوطن العربي وإقبال الطلبة، الاتحاد العربي للتعليم التقني-بغداد.
وزارة التربية والتعليم (البحرين) (1984) : "مقارنة واقع الالتحاق بالتعليم المهني (بمستوى الثانوية) مع المقبولين في الفروع الأخرى من المرحلة الثانوية"، دراسة مقدمة إلى ندوة إقبال الطلبة على التعليم التقني والمهني في الوطن العربي-تونس.
يوسف عبد المعطي (1984) : "الاتجاهات الحديثة نحو تكامل التعليم العام والتعليم الفني" المجلة العربية للتربية، المجلد الرابع، العدد الأول.

Références :

AYYADI, Yamina (1999) : Contribution à la formation professionnelle en Algérie CSE ALGER.

Journaux :

Le Quotidien d'Oran date du 06 Août 2005 numéro 3330.
Le Quotidien d'Oran date du 14 Décembre 2005 numéro 3338.